الأمم المتحدة

A/56/79

الجمعية العامة

Distr.: General
18 May 2001
Arabic
Original: English

الدورة السادسة والخمسون

البنود ٣٧ و٤٠ و١٣٠ من القائمة الأولية*

سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات

ثقافة السلام

القضاء على العنصرية والتمييز العنصري

رسالة مؤرخة ١٨ أيار/مايو ٢٠٠١ موجهة إلى الأمين العام من الممثل الدائم لإسرائيل لدى الأمم المتحدة

أود أن ألفت انتباهكم إلى بعض التصريحات المثيرة للصدمة التي أدلى بها مؤخرا رئيس سوريا، بشار الأسد، ومسؤولون سوريون آخرون رفيعو المستوى.

ففي مناسبة الزيارة التي قام بها البابا يوحنا بولس الثاني مؤخرا إلى سوريا، ألقى الرئيس السوري في مراسم استقباله في مطار دمشق يوم ٥ أيار/مايو ٢٠٠١ خطبة لاذعة معادية للسامية. وفي خطابه، شجب الرئيس الأسد ''عقلية الغدر اليهودية'' واتهم الشعب اليهودي بقتل مبادئ الأديان السماوية وبخيانة وتعذيب يسوع المسيح وبالغدر بالنبي محمد. كما شجع المسيحيين والمسلمين على التكاتف ضد اليهود. وقبل ذلك بيومين، في ٣ أيار/مايو ٢٠٠١، خلال زيارة رسمية قام بها لإسبانيا، برر الرئيس الأسد مقارنة كان قد أجراها سابقا أكد فيها أن إسرائيل هي أكثر نازية من النازيين.

وذهب مسؤولون سوريون آخرون إلى أبعد من ذلك. فصرح وزير الدفاع، مصطفى طلاس، على شاشة المؤسسة اللبنانية للإرسال LBC يوم ٥ أيار/مايو ٢٠٠١ بأنه لو ''قام كل عربي بقتل يهودي لما بقي أحد من اليهود'' وقال إنه يريد ''قتل أي يهودي يواجهه''. وحمّل مفتي سوريا الأكبر إسرائيل مسؤولية إلحاق الضرر بالمساجد وارتكاب ''مذابح همجية'' في بيان نقلته إذاعة دمشق يوم ٦ أيار/مايو ٢٠٠١.

* A/56/50.

180501 180501 01-37796 (A)
0137796

إن هذه التصريحات، وعدد كبير من التصريحات الأخرى أدلى بها مؤخرا مختلف المسؤولون السوريون والشخصيات الدينية السورية، تمثل أحط أشكال العنصرية ومعاداة السامية. وهذا التحريض يتعارض جذريا مع ميثاق الأمم المتحدة ومع المبادئ الأساسية لعملية السلام. كما إن الادعاءات النكراء التي وجهها الرئيس الأسد تعتبر إهانة للتقاليد اليهودية – وهي أقدم الديانات التوحيدية الكبرى الثلاث – ولا تفيد إلا في تأكيد ما عُرِف عنه من قيادة تحريضية غير مسؤولة.

ومعاداة السامية ومعاداة الصهيونية – وهما تعبيران مختلفان وإن كان من الصعب التمييز بينهما – قلما تقتصران على سوريا؛ ففي دول عربية أخرى يُلجأ أيضا إلى استخدام الدعاية والتحريض الأثيمين ضد إسرائيل. وما يدعو إلى القلق بوجه خاص هو إحياء السخرية النمطية من اليهود، الذي يُعيد إلى الأذهان المطبوع النازي المعادي للسامية ''در شتومر'' (المهاجم)، والتشهير القديم المعروف بـ ''تهمة الدم'' الذي يتهم اليهود بهتانا باستعمال دم غير اليهود في تحضير خبز عيد الفصح اليهودي.

وحتى في الأمم المتحدة، ثمة عودة إلى استعمال ذلك النوع من الألفاظ المعادية للصهيونية التي كنا نأمل أنها ذهبت إلى غير رجعة. فنائب الممثل الدائم للجماهيرية العربية الليبية، عيسى عياد البعباع، الذي تكلم في مجلس الأمن في ١٥ آذار/مارس ٢٠٠١، ساوى ممارسات قوات الدفاع الإسرائيلية بممارسات النازية. وخلال الجلسة نفسها، دعى الممثل الدائم للعراق الصهيونية ''بالعقيدة العنصرية''.

وليست هذه سوى عينة بسيطة للأعداد الكبيرة من البيانات التي صُرِّح بها في الصحف والإذاعات ومحطات التلفزيون، والتي تروج لمفاهيم عنصرية ضد الشعب اليهودي وتُذكِّر بأظلم فترة من التاريخ اليهودي في أوروبا. فتعبير ''معاداة السامية'' نفسه كان قد صكه ويلهلم مار المحرض الألماني في عام ١٨٧٩ للدلالة على الحملات المعادية لليهود التي كانت جارية في وسط أوروبا حينئذ، ومن ثم أصبح يُشار به لأي طريقة مستخدمة في معاداة اليهود كجماعة أو في التمييز ضدهم. وفي هذا الصدد، يجدر التذكير بأن الكارثة العظمى التي ارتكبت ضد الشعب اليهودي في القرن الماضي قد بدأت بالتشهير. ومن أحدث مظاهره الكم المفزع من أعمال العنف المعادية للسامية الموجهة ضد اليهود والمؤسسات اليهودية في شتى أنحاء العالم والتي ازدادت مع تزايد حدة الكلام المعادي للسامية في العالم أجمع.

وكما يرد في ديباجة دستور منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة فإن ''الحروب تبدأ في عقول البشر''. وبالمثل فإن العنصرية والتمييز العنصري والتعصب الديني

والتحيز والبغضاء تبدأ أيضا في عقول البشر. ونتيجة لذلك، فإنه لا يمكن ولا ينبغي اعتبار العنف العنصري الشفوي أمرا تافها لا يُعبأ به: فالعنف العنصري البدني سبقه دائما عنف عنصري شفوي. وينطبق هذا بشكل خاص بالنسبة لمعاداة السامية، فالمغالطة في التمييز بين الكلمات والأفعال لا تنطبق بالتأكيد.

وقد لفتُ مرارا الانتباه على وجه الخصوص، إلى الدور التحريضي الحقير الذي تؤديه وسائل الإعلام الفلسطينية، والتعليم الذي تقدمه مؤسسات التعليم الفلسطينية القائم على كراهية الإسرائيليين واليهود واعتبارهم شياطين، لتهييج الشعب وحضه على ارتكاب العنف. فالأحداث المعادية للسامية التي جرت في فرنسا وبلجيكا وبريطانيا وألمانيا وأماكن أخرى لا يمكن فصلها عن حملة الرعب الموجهة ضد إسرائيل والشعب اليهودي، وهي حملة كان لها دور محوري في تهيئة جو يمكن فيه تصور هذه الهجمات الفظيعة وتنفيذها.

إن الأمم المتحدة، وهي منظمة أنشئت في أعقاب عملية الإبادة الجماعية الرهيبة المتمثلة في المحرقة النازية، وكُلّفت بضمان عدم تكرار مثل هذه الجرائم الشنيعة، يتعين عليها، تمشيا مع ولايتها المحددة في ميثاقها أن تدين جهارة هذا البلاء العالمي المتنامي المتمثل في معاداة السامية. وعلى وجه الخصوص عندما تستعمل مثل هذه الألفاظ القميئة في قاعات الأمم المتحدة نفسها، لأن ذلك يحط من قدر المنظمة ومن المقاصد والمبادئ المكرسة في ميثاقها. ولا بد من اتخاذ موقف من هذا الكلام البشع والشرير المعادي للسامية في الأمم المتحدة وفي الأماكن الأخرى دون إبطاء وبطريقة حازمة لا لبس فيها.

وأود أيضا أن أغتنم هذه الفرصة لأناشدكم أن تستعملوا سلطتكم المعنوية وأن تدينوا علانية الخطاب المعادي للسامية أياً كان مصدره.

وأغدو ممتنا لو عملتم على تعميم نص هذه الرسالة بوصفها وثيقة من وثائق الدورة السادسة والخمسين للجمعية العامة في إطار البنود ٣٧ و ٤٠ و ١٣٠ من القائمة الأولية.

(توقيع) يهودا لانكري

الممثل الدائم